The Effectiveness of the Pragmatic Perception of the Argumentative Scales in the Combat Verses of the Holy Qur'an –: An extracted study-

Issa Qasim Hasan

Salahaddin University/Erbil

College of languages

Alsinjary.albashkani1983@gmail.com

Prof. Ashwaq Mohammed Ismaiel Al-Najjar

Salahaddin University/ Erbil

College of Languages

ashwaq.ismaiel@su.edu.krd

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i143.3930

Abstract

The aim of this research is to study the argumentative scales in the noble combat verses, and to show the effectiveness of pragmatic perception in reaching the objectives of the Qur'anic discourse; this is because the recipient's awareness of the intent is the goal of every discourse, and it depends on the speaker's influence, persuasion, and guidance.

The context of the research study necessitated showing the peaceful nature of the Qur'anic discourse, as it is described as gradual, beginning with argumentative premises, and ending with results, and how the speaker progresses in his discourse in a gradual, peaceful manner. To be more influential in the recipient, the research deals with the characteristic of peace among Arab scholars in their various disciplines. This is to show the style they dealt with this feature in their sciences, even if they did not use specific conventions for it, and to indicate the points of convergence between what they opted to, and what the Westerners found in their studies of the argumentative scales on the grounds that they were the founders of this theory. Then, the research moves on to the practical side by analyzing holy verses from the research blog. This is to show how the Qur'anic discourse advances its arguments until it reaches the intended result, which is the desired end of the discourse to reach the process of influence and persuasion.

It was found that the arguments in the noble combat verses were arranged in a hierarchical style, forming a wonderful argumentation. This is due to the fact that the Holy Qur'an, by its nature, is not satisfied with presenting one argument, but rather gradually presents all the arguments in order to influence and persuade the recipient. This is to either refute and invalidate the arguments of the unbelievers, or to raise the determination of the believers, and encourage them to wage jihad for the sake of God Almighty.

Keywords: perception, deliberation, pilgrimage scales, combat verses.

فاعلية الإدراك التداولي للسلالم الحجاجية في آيات القتال في القرآن الكريم

الباحث: عيسى قاسم حسن **أ.د. أشواق محمد إسماعيل النجار**
جامعة صلاح الدين/أربيل/ كلية اللغات **جامعة صلاح الدين/أربيل/ كلية اللغات**

(مُلَخَّصُ البَحث)

يهدف هذا البحث إلى دراسة السلالم الحجاجية في آيات القتال الكريمة، وبيان فاعلية الإدراك التداولي في الوصول إلى مقاصد الخطاب القرآني؛ لأن إدراك المتلقي لقصد المتكلِّم هو غاية كل خطاب، وعليه يتوقف التأثير في المتلقي، وإقناعه، وتوجيهه.

واقتضت طبيعة البحث، أن يُصدَّر بتوطئة تبيِّن طبيعة الخطاب القرآني السلَّمية، إذ يوصف بأنه متدرِّج يبدأ بمقدمات حجاجية، وينتهي بنتائج، وكيف يتدرج المتكلِّم في خطابه بشكل متدرِّج سلَّمي؛ ليكون أكثر تأثيرًا في المتلقي، وبعدها يتناول البحث خاصية السلَّمية عند علماء العرب في مختلف تخصصاتهم؛ ليبيِّن كيف تناولوا هذه الخاصية في علومهم، وإن لم يصطلحوا عليها اصطلاحات محددة، وبيان نقاط التلاقي بين ما ذهبوا إليه، وبين ما ذهب إليه الغربيون في دراستهم للسلالم الحجاجية على اعتبار أنهم المؤسسون لهذه النظرية. ثم ينتقل البحث إلى الجانب التطبيقي عبر تحليل آيات كريمات من مدونة البحث؛ ليبيِّن كيف يرتقي الخطاب القرآني بحججه إلى أن يصل بالمتلقي إلى النتيجة المقصودة، وهي الغاية المنشودة من الخطاب؛ لتحصل عملية التأثير والإقناع.

وتوصل البحث إلى أن الحجج في آيات القتال الكريمة رُتِّبت بشكل متدرج سلَّمي، مكونة سُلَّمًا حجاجيًّا رائعًا؛ لأن القرآن الكريم بطبيعته لا يكتفي بعرض حجة واحدة، وإنما يتدرج في عرض الحجج؛ وصولًا إلى التأثير في المتلقي وإقناعه، إما لدحض حجج الكافرين وإبطالها، وإما لرفع همم المؤمنين، وتشجيعهم على الجهاد في سبيل الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: الإدراك، التداولي، السلالم الحجاجية، آيات القتال.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، رسولنا، ونبيِّنا الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الأخيار المنتجبين، وبعد:

فإن ظاهرة التدرج والسُلَّمية كائنة في اللغة؛ ذلك أن المتكلِّم، ولغرض إحداث التأثير في المتلقي، وإقناعه، يتدرج في ترتيب حججه، ويقوّي إحداها بالأخرى، حتى تغدو كالسلَّم الذي

يرتقي بالشخص إلى بلوغ غايته، إذ إن عملية ترتيب الحجج، وتساندها، وتدعيم بعضها ببعض عملية ذهنية يقوم بها المتكلِّم، وهي أشبه ما يكون بوضع تخطيط معيَّن؛ للوصول إلى هدف مقصود.

إن بحثنا الموسوم بـ (فاعلية الإدراك التداولي للسلالم الحجاجية في آيات القتال في القرآن الكريم)، يعد محاولة لسبر أغوار كتاب الله تعالى عن طريق دراسة آيات كريمات، إذ لها أهميتها الكبيرة من جانبين، يتمثل الأول بأنها آيات تشريعية، وأما الآخر فيتمثل بأنها ذات أبعاد سياسية، ولا سيما في عصرنا الحاضر الذي انبرت فيه طائفة ممن لا علم لها في توجيه الاتهامات إلى كتاب الله تعالى، ومن هنا تنبع أهمية البحث الذي يمثل، في رأينا، محاولة أولى في دمج علمين من علوم دراسة اللغة، وهما: (الإدراك)، و(التداولية)، إذ لم يسبق، على حد علمنا، أن دُرس النص القرآني الكريم عن طريق ربط الجانب الذهني (الإدراكي)، بالجانب الاستعمالي للغة.

حاولنا في بحثنا أن نمهِّد، قليلًا بالحديث عن ظاهرة التدرج والسلمية التي يحفل بها الخطاب، ولا سيما الخطاب الإبداعي، الذي يمثِّل القرآن الكريم أسمى صورة له، ولا يدانيه أي خطاب آخر مهما كان، ومن ثم حاولنا تسليط الضوء على نقاط التلاقي بين التراث اللغوي العربي والغربي عبر الحديث عن جهود علماء العرب، وأسبقيتهم الغرب في الإشارة إلى الجانب التدرجي السلَّمي في الخطاب، وإدراكهم لهذه الظاهرة، وإن لم يضعوا لها مصطلحات مخصوصة.

وبعد ذلك، ينتقل البحث إلى الجانب التطبيقي، وهو الأهم؛ ليقف على آيات كريمات بالتحليل؛ لبيان ما فيها من تراتبية، وتدرجه في سرد الحجج، تبهر المعنيين بالنص القرآني، كلما حاولوا البحث عن أسراره، والوصول إلى مكوناته، وإدراك ما فيه من نظم عجيب، يقف أمامه القارئ مذهولًا، فهو نص دقيق النظم، يروم إلى التأثير في المتلقي، وإقناعه، وهو الغاية الرئيسة التي يسعى إليها الخطاب القرآني، وفي آيات القتال على وجه الخصوص؛ لأن الغاية الرئيسة من جل هذه الآيات الكريمات، هي إما رفع همم المؤمنين، وتشجيعهم للقتال، أو دحض حجج الكافرين، وبيان زيف ادعاءاتهم. وفي سبيل بيان ذلك، اعتمد البحث على مجموعة من الكتب، شكَّلت روافد لها، منها: تفسير (التحرير والتنوير) للطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، وتفسير (فتح البيان في مقاصد القرآن) للقِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، إلى جانب عدد من الكتب الحديثة، منها: (الحجاج اللساني، من حجاج اللسان إلى حجاج القرآن) لـ محمد ياسر مهدي، و(أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي ـ تنظير وتطبيق على السور المكية) للدكتور مثنى كاظم صادق.

ـ توطئة ـ

يوصف الخطاب الحجاجي بأنه ينبني على شكل هرمي، فيبدأ من مقدمات حجاجية تمهيدية، ومن ثم يعزز بحجج قوية تكون أقرب إلى رأس الهرم الحجاجي المتمثل بالنتيجة المتوخاة من الخطاب؛ وذلك لإقناع المتلقي أن ما أفضى إليه الخطاب، هو نتيجة لمقدمات أدت إلى حدوث هذه النتيجة، ومن ثم التسليم بها. ولعل الخطاب يأخذ منحى آخر، فيبدأ بالنتيجة؛ لشد انتباه المتلقي إلى فحوى القضية وجوهرها، ثم تدعيم هذه النتيجة بالأسباب التي أدت إلى حدوثها، وفي كلتا الحالتين يكون الخطاب متدرجًا بشكل هرمي، مكونًا ما يسمى بالسلَّم الحجاجي، إما بشكل تصاعدي، وإما بشكل تنازلي، فالحجج ليست على درجة واحدة من القول، بل تتدرج حتى تصل إلى أقواها، فالسلَّم الحجاجي يرتقي بالحجة إلى أن تصل إلى النتيجة المقصودة، كما يرتقي السلَّم بالشخص؛ للوصول إلى غايته.

إن الحجاج والسلَّمية كامنان في اللغة؛ لأن السلَّمية ما هي إلا ارتقاء حجاجي يبدأ بمقدمات، وينتهي بنتائج من شأنها أن تؤثر في المتلقي، وهذه النتائج نصل إليها عبر وسائل لغوية تتسم بالحجاجية؛ لأن السلَّم الحجاجي ينبني، ويقوم عليها، فهي التي تصنع السلَّم عبر تراصفها، وتواشجها، وانتظامها في الخطاب، وهي تسهم في إدراك معاني الملفوظات التي يتلفظ بها المتكلم، وتسهم في توجيه الخطاب الوجهة المقصودة؛ لأنها ترتب الأحداث، والقضايا داخل الخطاب، إذ يقترن أثر الرابط الحجاجي بمدى فاعليته في الربط بين مكونات الخطاب، وهذا الربط الذي يسهم في إدراك المعاني المقصودة من الخطاب في أثناء التداول، أي في سياق الاتصال الفعلي.

إن الخطاب القرآني الكريم، المتمثل بموضوع دراستنا (آيات القتال الكريمة) يحوي الكثير من السلالم الحجاجية التي تكشف وجهًا من وجوه إعجاز الخطاب القرآني في تماسكه، وانتظامه، وتدعيم بعض مفرداته لبعض داخل الخطاب، لذا يحاول هذا المبحث من الدراسة بيان سُلَّمية الخطاب القرآني الحجاجي في آيات القتال الكريمة، وأثره الناجز في إحداث التأثير في المتلقي وإقناعه.

ـ البحث ـ

إن العرب في علومهم ومعارفهم تناولوا خاصية التدرج والسلَّمية في مواضع متعددة في علومهم، لكنهم لم يطلقوا عليها مصطلحات، كما هي اليوم، ففي النحو العربي يمكن القول: إن القضية النحوية التي تُشرح لا بد أن يكون فيها نوع من التدرج؛ للوصول إلى ذهن المتلقي؛ لإفهامه وحصول الفائدة منها. وإذا ما أردنا أن نشخِّص إدراك علماء النحو لقضية السلَّمية والتدرج في ترتيب الحجج، فإننا سنراها جليَّة في مسألة الشواهد والاستشهاد في النحو العربي؛ فكان العرب حريصين على تنقية اللغة وحفظها حرصًا شديدًا، ودفعهم هذا الحرص

إلى التشدد في السماع، "فلم يسمعوا إلا من الفصحاء بشروط مشددة، فكانوا لا يأخذون إلا عن الثقات من الرواة، أو فصحاء الأعراب، كما أنهم حددوا سماعهم من قبائل قليلة كانت تقطن في بوادي وسط وشرق الجزيرة، ...ولم يأخذوا عن حضري، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم حولهم" (السيوطي، ١٩٩٨م، ١٦٧/١، والنايلة، ١٩٧٦م، ١٨، ١٩)، فهم اعتمدوا الكلام الفصيح من دون غيره؛ ليكون دليلًا وحجة أقوى حين الاستدلال، إلى درجة أنهم كانوا يفاضلون بين لهجة قبيلة وأخرى من حيث الاستشهاد؛ ولذلك اعتمدوا على لغة القبائل التي لم تختلط بالأقوام الأخرى (الفارابي، ١٩٨٦م، ١٤٧، والسيوطي، ١٩٩٨م، ١٦٧/١).

إن الاحتجاج في النحو كان قائمًا على مبدأ السلَّمية، أي على الحجة الأقوى، فكان استشهاد النحويين "إما بدليل نقلي (السماع)، أو بدليل عقلي (القياس)، والأول هو الأهم؛ لأن القواعد تؤخذ من واقع اللغة، ومحاكاة لنطق أهلها"(النايلة، ١٩٧٦م، ٢٢) ، ومعنى هذا أن السماع يقع في أعلى السلَّم الحجاجي، في حين أن القياس يقع في أسفله.

وأشار ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) في (باب اختلاف اللغات وكلها حجة) إلى الحجة الأقوى في القياس النحوي، فقال: "اعلم أن سعة القياس تبيح لهم ذلك ولا تحظره عليهم، ألا ترى أن لغة التميميين في ترك إعمال (ما) يقبلها القياس، ولغة الحجازيين في إعمالها كذلك؛ لأن لكل واحد من القومين ضربًا من القياس يؤخذ به ويخلد إلى مثله، وليس لك أن تردَّ إحدى اللغتين بصاحبتها؛ لأنها ليست أحق بذلك من وسيلتها، لكن غاية مالك في ذلك أن تتخيَّر إحداهما فتقويها على أختها، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها وأشد أنسابها، فأما ردُّ إحداهما بالأخرى فلا...، هذا حكم اللغتين إذا كانتا في الاستعمال والقياس متدانيتين متراسلتين، أو كالمتراسلتين، فأمَّا أن تَقِلَّ إحداهما جدًّا وتكثر الأخرى جدًّا، فإنك تأخذ بأوسعهما رواية وأقواهما قياسًا"(ابن جني، د. ت، ٢/١٠، وبو سلاح، ٢٠١٥ م، (106، وقوله يؤكد أن الأسبقية والأفضلية للحجة الأقوى في التدليل على المسألة، وليس في هذا اختلاف عن ماهية السُّلم الحجاجي في أن أقوى الحجج تقع في أعلاه، وهي أقرب إلى النتيجة من غيرها.

أما في البلاغة العربية، فنجدهم قد تحدثوا عن التدرجية والسلَّمية بشكل بيِّن، فقد جعلوا التشبيه أشرف أنواع البلاغة، والاستعارة أعلى مراتب الفصاحة، وأبلغ الاستعارة هي التمثيلية؛ لاشتمالها على المجاز العقلي، والترشيحية أبلغ من المجردة، والمطلقة والتخييلية أبلغ من التحقيقية، وجعلوا الكناية أبلغ من التصريح (السيوطي، ١٩٧٤ م، ١٥٧/٣)، وهذا يعني أن سُلَّمية النظام البلاغي تُدرك عبر درجتي الحقيقة والمجاز، إذ إن المجاز قائم على التدرجية؛ فالنظام البلاغي يعطي للقول قيمة مضافة عن طريق تلونات جهازه، فيحتل بذلك درجة

حجاجية مهمة في السلَّم الحجاجي تدفع المتلقي إلى الإذعان والتسليم، ومن ذلك: أنواع التشبيهات، والاستعارات، والكنايات (الناجح، ٢٠١١ م، ١٢٧) .

إن مفهوم البلاغة عند العرب على صلة وثيقة بمفهوم السلَّم الحجاجي عند الغرب؛ فعناية البلاغيين العرب بمقتضى الحال بحسب مقامات الكلام، يدخل ضمن التدرجية والسلَّمية في الكلام، ومن ذلك ما قاله أبو يعقوب السكاكي (ت٦٢٦ هـ): "إن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداءً يغاير مقام الكلام، بناء على الاستخبار، أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يباين مقام البناء على الإنكار، جميع ذلك معلوم لكل لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر... وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به، وهو الذي نسميه (مقتضى الحال)" (السكاكي، ١٩٨٧م، ١٦٨)، فإشارته إلى أن الكلام يتفاوت في باب الحسن، والقبول، والانحطاط ما هي إلا إشارة إلى التدرجية في اختيار نوع الكلام الذي يناسب المقام، وأن السلَّم الحجاجي يبنى بحسب المقامات.

ونجد مفهوم السلَّمية والتدرج واضحًا عند المفسرين، ورجال الحديث، إذ إن المفسرين يفضلون التفسير بالمأثور على غيره من الأنواع، فيقع في أعلى السلَّم، في حين يقع التفسير بالدراية في وسطه، ويأتي التفسير بالإشارة في أسفله. وإذا ما انتقلنا إلى كتب الحديث، فسنجدهم قسموا مراتب الحديث على أقسام متعددة، أشهرها ثلاثة: الصحيح، والحسن، والضعيف، وأقواها حجة هو الصحيح في مقام الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف، ويمكن بيان هذه المراتب عبر المخطط الآتي (النعماني، ٢٠٢٠م، ١٣٨ ـ ١٤٠):

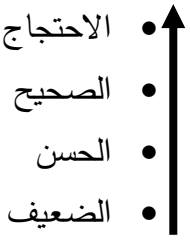

وهذا يفسِّر لنا أن الحديث من حيث الاحتجاج به، يوافق ما في السلَّم الحجاجي من مراتب، من حيث القوة والضعف؛ فالمراتب تتراوح بينهما بحسب أماكن وقوعها في السلَّم الحجاجي. أما طرائق تحمل الحديث، فجعلوها مراتب أيضًا، ودرجات تتفاضل فيما بينها، فالمرتبة الأقوى هي (المشافهة)، وأقلها قوة هي (الوصية)، وتتدرج بين هاتين المرتبتين مراتب كيفية تحمل الحديث، وهي (عرض القراءة، والمناولة، والإجازة، والوجادة، والمكاتبة،

والإعلام، ويمكن توضيح ذلك على النحو الآتي (النفيس، د. ت، ٥٩٤ ـ ٦٠٠، والنعماني، ٢٠٢٠م، ١٤٠):

- المشافهة
- عرض القراءة
- المناولة
- الإجازة
- الوجادة
- المكاتبة
- الإعلام
- الوصية

أما السلالم الحجاجية في دراسات الغربيين، فهي تمثل محورًا رئيسًا من الدرس الحجاجي عند بعضهم، إذ صيغت نظرية الحجاج صياغة أولى في أعمال ديكرو (Ducrot)، سنة ١٩٧٣م، ثم أجرى عليها تعديلات سنة ١٩٨٠ م (العزيزي، ٢٠١٧ م، ١٣٦، ومهدي، ٢٠٢١م، ١٧٧) ، وتقوم هذه النظرية على التدرج القائم بين الأقوال والحجج في علاقتها بالنتائج، إذ إن مجموعة من الأقوال والحجج تدعم نتيجة واحدة، وهي تتباين من حيث قوتها(قادا، ٢٠١٦م، ١٨٠)؛ فالقول الذي يقع في أعلى السلم الحجاجي، يكون أكثر قوة من غيره، فكلما كانت الحجة أقرب إلى رأس الهرم الحجاجي، كانت أنجع، وأوقع في نفس المتلقي، وعلى العكس من هذا، فكلما كانت الحجة أقرب إلى قاعدة الهرم، كانت أقل تأثيرًا في المتلقي (الناجح، ٢٠١١ م، ١٤٠، وحنون، ٢٠٢٠ م، ٥٣)، فـ "الحجج تتفاوت في قوتها التدليلية، والتبليغية، والتأثيرية بأن يعلو بعضها بعضًا بشكل يسمح بترتيبها ضمن ما اصطلح عليه باسم السلَّم الحجاجي"(الباهي، ٢٠١٣ م، ١٣٧)، وهو عبارة عن علاقة ترتيبية للحجج التي تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، فالحجج تترتب بحسب القوة الحجاجية لكل حجة (ديكرو، ٢٠٢٠ م، ١٩، والعزاوي، ٢٠٠٦ م، ٢٠(، وعُرِّف بأنه: "مجموعة من الأقوال مزوَّدة بعلاقة ترتيبية"(عبد الرحمن، ٢٠٠٦ م، ٢٧٧، وحنون، ٢٠٢٠ م، ٥٣(، فالأقوال التي يتلفظها المتكلم بصفته محاججًا لا بد من أن تكون مقننة بنظام علائقي منطقي، يجعل من تتابع الأقوال وانتظامها بشكل معيَّن مقصودًا؛ لأن نظرية السلالم الحجاجية توجِّه الأقوال بحسب مقصد المتكلم (العزيزي، ٢٠١٧ م، ١٤٢، ومهدي، ٢٠٢١ م، ١٧٧). ويتسم السلَّم الحجاجي بسمتين، هما:

١- كل قول يرد في درجة ما من السلَّم، يكون القول الذي يعلوه أقوى منه في التدليل على الحجة (ن).

٢- إذا كان القول (ب) يؤدي إلى النتيجة (ن)، فهذا يستلزم أن (ج)، أو (د) الذي يعلوه يؤدي إليها، في حين أن العكس غير صحيح. ويمكن الترميز للسلَّم الحجاجي بما يأتي:

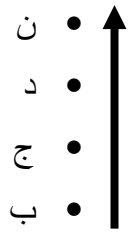

فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما، علاقة ترتيبية معينة، فإن هذه الحجج حينها تنتمي إلى السلم الحجاجي نفسه "(الباهي، ٢٠١٣ م، ١٣٧، والنجار، ٢٠١٣ م، ١١٣، وحنون، ٢٠٢٠م، ٥٣) ، إذ إن الحجاج اللغوي، يجعل تتابع الأقوال وترابطها على نحو دقيق، فتكون بعضها حججًا تدعم وتثبّت بعضها الآخر، بمعنى: أن المتكلم إنما يجعل قولًا ما حجة لقول آخر، يكون نتيجة له، يهدف المتكلِّم منها إلى إقناع المتلقي، إما على نحو صريح، وإما على نحو ضمني؛ فالمتكلم قد يصرِّح بالنتيجة، وقد يخفيها؛ لذلك يفترض بالمتلقي أن يستنتجها، ليس من مضمون الأقوال الإخبارية فحسب، بل اعتمادًا على بنيتها اللغوية (الدريدي، ٢٠١١م، ٢٣)، وبناء على ذلك، فإن للإدراك أثره في الوصول إلى النتيجة التي يروم المتكلم إيصالها إلى المتلقي، إذ "يجب الاستعانة؛ للوصول إلى الظاهرة الحجاجية بالعمليات الاستنتاجية الذهنية التي تتوقف على ما يصدر من المتكلم..."(حمو، ٢٠١٥ م، ٣٩٩)؛ لأن اللغة، بطبيعتها، هي جزء من الإدراك البشري، أي: إن النشاط اللغوي، يعد جزءًا من النشاط الإدراكي للإنسان (الزناد، ٢٠١٤ م، ٣١). وعليه، فإن سيرورة التدرج في السلَّم الحجاجي نحو الارتفاع من لدن المتكلم، إنما هي من أجل التسليم بالنتيجة عن طريق الانسجام في الحجج عبر مساراتها التصاعدية؛ وصولًا إلى النتيجة النهائية، وهذا ما يهدف إليه المتكلم، ولهذا فإن مفهوم السلم الحجاجي بتركيزه على الطابع المتدرج والموجه للأقوال، يُبيِّن أن المحاجة ليست مطلقة، إذ إنها لا تتحد بالمحتوى الخبري للقول ومدى مطابقته لحالة الأشياء في الكون، وإنما هي رهينة اختيار حجة من دون سواها؛ للوصول إلى النتيجة المقصودة، لذا فالحكم على المحاجة أساسه القوة والضعف، بناء على طابع التدرج فيها، وليس على الصدق والكذب)صمود، د. ت، 370، وصادق، ٢٠١٥ م، ١٢٠(، إذ "بيَّن ديكرو (Ducrot) أن الحجج لا تتوزع اعتباطًا، بل تحكمها تراتبية دقيقة من حيث القوة والضعف، تُعرف بالقوة الحجاجية، وأن الحجج تنتظم ضمن طبقة حجاجية واحدة، بيد أنها

تختلف من حيث قوتها وضعفها؛ لذلك عمد إلى السلالم الحجاجية؛ لبيان طريقة تعالقها وانتظامها"(ختام، ٢٠١٦ م، ١٤٨). وفي آيات القتال في القرآن الكريم، رُتِّبت الحجج بشكل متدرج سُلَّمي مكونة سُلمًا حجاجيًّا رائعًا؛ لأن القرآن الكريم بطبيعته لا يكتفي بعرض حجة واحدة، وإنما يتدرج في عرض الحجج؛ وصولًا إلى التأثير في المتلقي وإقناعه، ومن ذلك قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾، (الآية ٢٥٣ من سورة البقرة). الآية الكريمة إخبار عن تفضيل بعض الرسل على بعض، وبيان فيمَ فُضِّل بعضهم على بعض، فرُتِّبت الآية الكريمة صفات الأنبياء المذكورين بصورة متدرجة، إذ لا تقتصر العلاقة السلَّمية التفاضلية في الخطاب على العلاقة بين الملفوظات فحسب، بل نجدها حاضرة وفاعلة بين الصفات أيضًا التي تنطبق على موضوعاتها، وتحمل عليها بصورة تدرجية سلَّمية، كالذكاء، والجمال، والحرارة...، حين تكون هذه الصفات محور الحديث، فورودها في الخطاب عادة ما يكون مصحوبًا بقصد حجاجي بمقتضى أنها تقيم علاقة تفاضلية مع طبقات أخرى من القيم التي توجد في رتب أخرى، أدنى أو أعلى، من السلم نفسه (علوي، ٢٠١٠ م، ١/ ٤٤٤)، لذا نجد أن الحجج في الآية الكريمة جاءت مرتبة، متدرجة، تسند إحداها الأخرى؛ وصولًا إلى التأثير في المتلقي، واستمالته، والتسليم بما يقدَّم له، عبر التدرج بذكر ما تميَّز به كل رسول مذكور فيها.

إن الحجج في الآية الكريمة، رُتِّبت بشكل تصاعدي، "إذ يعمد المتكلِّم إلى تأكيد ذلك من طريق إيراد الحجج من الأدنى إلى الأعلى بحيث يكون تسلسل الحجج في الخطاب بناء على درجة القوة والضعف" (نعمه، ٢٠٢٠ م، ١٢٢)، فابتدأت الآية الكريمة بالحجة الأقل قوة، وهي﴿ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ﴾؛ لأن رسالة موسى عليه (عليه السلام) أسبق من رسالة عيسى (عليه السلام)، إذ إن الآية الكريمة بصدد ذكر تعنُّت بني إسرائيل وعصيانهم عبر الزمن، وهو ما يفصح عنه الرابط الحجاجي (الواو) التي "قد تفيد في بعض السياقات معنى آخر هو الترتيب الزمني، إذ إن المعنى المستفاد من حضور (واو العطف) في بعض العبارات ليس جزءًا من المحتوى الصدقي، فهو ليس مستمدًا من الشكل اللساني لهذه العبارات، ولكنه عبارة عن استلزام حواري مشتق تداوليًّا من خلال تفعيل قاعدة من قواعد الجهة (ليكن كلامك مرتبًا ومنظمًا)؛ وبذلك تكون المعاني المرتبطة بحضور الواو نتيجة لتشغيل هذا الرابط؛ لمسارات استدلالية قوامها تفاعل دلالتها بقواعد التخاطب والمحادثة"(هيد الله، ٢٠٢١م، ١٦٦)، فعمل الرابط على ترتيب الحجج ترتيبًا زمنيًّا في إشارة إلى شدة تعنت،

ومقدار عصيان بني إسرائيل عبر الزمن، وقد جاءت الحجة الثانية أقوى من الأولى، وهي ﴿وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ﴾، فهذه الحجة تشير إلى أن "الأنبياء (عليهم السلام) في تفاوتهم بالفضل، بعضهم أفضل من بعض في الدرجات" (الزمخشري، د. ت، ٣٢٤/١) أيضًا، وهذه تمثل حجة تدعيمية مساندة للأولى، ومقوّية لها، وهي تومئ إلى أن المعني بها، هو رسولنا الأكرم محمد (ص)،" وفي هذا الإبهام من تفخيم فضله وإعلاء قدره ما لا يخفى؛ لما فيه من الشهادة على أنه العلم الذي لا يشتبه، والمتميّز الذي لا يلتبس...، فيكون أفخم من التصريح به، وأنوه بصاحبه"(الزمخشري، د. ت، ٣٢٥/١).

ومن بعد الحجتين الأوليين ذكر حجة أقوى منهما، هي قوله تعالى: ﴿وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ﴾، والتي تمثل هرم السلَّم الحجاجي؛ لأن ما جاء به عيسى (u) من الآيات الباهرات، والمعجزات الواضحات، كإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى، وإخبار قومه بما يأكلونه ويدخرونه في بيوتهم، معجزات ظاهرة بيّنة، لا يقوون على نفيها، وعدم الاعتراف بها، وفضلًا عن تلك الآيات الباهرات، والمعجزات الواضحات، قُوّي عيسى (عليه السلام) بجبريل (عليه السلام)؛ لكونه كان محاربًا من أعدائه، ومن قومه بني إسرائيل(طنطاوي، ١٩٩٨ م، ٥٧٩/١). وعليه، فإن هذه التدرجية والسلَّمية في الخطاب، تسهم في إدراك القصد منه، إذ إن هذا التدرج بين الحجج دائمًا ما يكون وراءه قصد في الخطاب القرآني، إذ غالبًا ما تكون الحجة الأولى الواقعة في قاعدة السلَّم الحجاجي "مهيأة للمتلقي، ومحفّزة لذهنه على التواصل والمتابعة لما سيأتي بصورة تصاعدية على وفق قوتها؛ لاستمالة المتلقي وإذعانه" (صادق، ٢٠١٥ م، ١٢١، ونعمه، ٢٠٢٠ م، ١٢٣)، في حين أن الحجج الأخرى تكون داعمة وأكثر قوة من الأولى؛ للوصول إلى التأثير في المتلقي، وتغيير معتقداته عبر البناء الحجاجي المتدرج، فكلما كانت الحجج أقوى، كانت أنفع وأنجع في التأثير في المتلقي واستمالته. ويمكن التمثيل للحجج الواردة في الآية الكريمة بالمخطط الآتي:

النتيجة (ن) شدة تعنت وعصيان بني إسرائيل

- ح٣ ﴿وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ﴾
- ح٢ ﴿وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ﴾
- ح١ ﴿مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾

ومن مظاهر السلَّم الحجاجي في آيات القتال في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾، (الآية ١٣ من سورة التوبة)، إذ نلمس مجموعة من الحجج

تضافرت بشكل مرتب من حيث القوة والضعف، يعضد بعضها بعضًا مكونة سُلَّمًا حجاجيًّا، بوساطة الرابط الحجاجي (الواو)، الهدف منه التأثير في المتلقي؛ للوصول إلى نتيجة متوخاة، وهي تحريض المؤمنين على قتال المشركين، فجاء الخطاب منسجمًا، مترابطًا، كلُّ حجة تعضد الأخرى في بناء سُلَّمي؛ لأن "المرسل يرتب حججه التي يرى أنها تتمتع بالقوة اللازمة التي تدعم دعواه"(الشهري، ٢٠٠٤ م، ٥٠٠)، فنجد أن السُّلَّم الحجاجي بدأ بالنتيجة، وهي التحريض على قتال المشركين عبر حرف الإغراء والتحضيض (ألا)، قال الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ): "دخلت الهمزة على﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ﴾؛ تقريراً بانتفاء المقاتلة، ومعناه: الحضُّ عليها على سبيل المبالغة"(الزمخشري، د. ت، ٢٣٩/٢) ، ثم ساق مجموعة من الحجج تتفاوت من حيث القوة والضعف، تخدم هذه النتيجة، فبدأ بأقلها في السلَّم الحجاجي، ﴿وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾، فإن أول ما بدر من المشركين، هو نقضهم العهد، وهي حجة تستدعي مقاتلتهم والوقوف بوجههم، قال الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) مشيرًا إلى الحجج التي تضمنتها الآية الكريمة: "واعلم أنه تعالى ذكر ثلاثة أسباب، كل واحد منها يوجب مقاتلتهم، فكيف بها حال الاجتماع" (الرازي، ١٤٢٠هـ، ٥٣٥/١٥، والأندلسي، ١٤٢٠ هـ، ٣٨١/٥)، وأسند هذه الحجة بحجة أقوى، وأكثر تأثيرًا في المتلقين؛ لأنها بيَّنت سببًا آخر من الأسباب التي تستدعي مقاتلتهم، وهي﴿ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ﴾، فهم بعد نكثهم العهود والمواثيق أرادوا إخراج الرسول (ص) "من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة، لكن لم يخرجوه، بل خرج باختياره بإذن الله له في الهجرة"(القِنَّوجي، ١٩٩٢م، ٢٤٧/٥).

ومن بعد هذه الحجة أضاف الله تعالى حجة أخرى أكثر قوة من سابقتيها؛ ليرفع همم المؤمنين، ويقوي عزيمتهم في الجهاد، مذكرًا إياهم بأن المشركين هم الذين بدأوا بالقتال بعد أن نكثوا العهد، "أي: كانوا البادئين بالنكث، وذلك أن قريشًا انتصروا لأحلافهم من كنانة، فقاتلوا خزاعة أحلاف المسلمين" (التونسي، ١٩٨٤ هـ، ١٣٤/١٠)، ومن بعد هذه الحجج أضاف حجة رابعة هي الأقوى في السلَّم الحجاجي؛ لأنها ليست بصدد تعداد الأسباب الموجبة للقتال، وإنما خطاب للمسلمين؛ زيادة في التحريض على قتالهم، فالاستفهام في هذه الحجة ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾ فيه إنكار، أو تقرير على سبب ترددهم في القتال، وفُرِّع على هذا التقرير قوله تعالى: ﴿ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ في إشارة إلى أن الله تعالى الذي أمركم بقتالهم، أحق بالخشية منهم، إن خطر في بالكم عدم الامتثال لأوامره في حال كونكم مؤمنين؛ لأن الإيمان يقتضي الخشية من الله سبحانه، وعدم التردد في نجاح الامتثال له (التونسي، ١٩٨٤ هـ، ١٣٤/١٠).

وعليه، فإن إدراك هذه التراتبية والتدرجية، يقتضي إدراك قصد الخطاب؛ لأن "السلَّمية التي تنتظم تراتب الروابط الحجاجية تهيئ الذهن وجهاز التلقي لاستيعاب وإدراك ما يتآتى

من بيانات يرفدها الخطاب"(مهدي، ٢٠٢١ م، ١٤٨) ، أي: إن إدراك قصد المتكلِّم رهن بإدراك السلَّمية الكائنة في الخطاب؛ لأنها تمثل توجُّه المتكلِّم نحو النتيجة، والوسيلة التي بها يحقق المتكلِّم غرضه من الخطاب، وهو التأثير في المتلقي ودفعه إلى الإقناع؛ لذلك يسعى إلى ترتيب الحجج بشكل تصاعدي في السلَّم الحجاجي من الأضعف إلى الأقوى، إذ "يتدرج المتكلم في حجاجه من الأضعف إلى الأقوى؛ لغرض إقناع المتلقي شيئًا فشيئًا، ساعيًا بذلك إلى ترسيخ الدعوى في نفس المتلقي بشكل أكثر عمقًا؛ ليحقق هدفه من الحجاج" (علي، ٢٠٢٠ م، ٧٨)؛ لأن الحجاج عملية يتم بناؤها تدريجيًا وتتطلب تكيفًا لعناصرها، فالعملية الحجاجية تتم من طريقة بناء النص، وربط أجزائه، وتفاعل عناصره، وديناميةمكوناته (عشير، ٢٠١٢ م، ١٢٩). ويمكن التمثيل لهذه الحجج بالسلَّم الحجاجي الآتي:

(ن) النتيجة (تحريض المؤمنين على قتال المشركين).

- ح ٤ ﴿ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾
- ح ٣ ﴿ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾
- ح ٢ ﴿وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ ﴾
- ح ١ ﴿ نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ ﴾

ومن آيات القتال الكريمة التي وردت فيها الحجج مرتبة، ومتدرجة بالقوة، مكونة سُلَّمًا حجاجيًّا، قوله تعالى:﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾، (الآية ٢٩ من سورة التوبة).

يظهر أن الآية الكريمة قد أمرت المؤمنين، ودعتهم إلى القتال، وهذا الأمر حصل بعد جملة ممهدات (مقدمات) له، وهي مقدمات حجاجية، هدفها توجيه الفكر نحو نتيجة واحدة، فجاء في تفسيرها: "قاتلوا أيها المؤمنون، القومَ، أي:﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ﴾، ولا يصدّقون بجنة ولا نار، ولا يطيعون الله طاعة الحقّ، يعني: أنهم لا يطيعون طاعةَ أهل الإسلام، ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾، وهم اليهود والنصارى، يعني: الذين أعطوا كتاب الله، هم أهل التوراة والإنجيل، حتى يعطوا الخراجَ عن رقابهم، الذي يبذلونه للمسلمين دَفْعًا عنها" (الطبري، ٢٠٠٠ م، ١٩٨/١٤، ١٩٩)، فالآية الكريمة بيَّنت الأسباب التي من أجلها شرَّع، وأجاز الله تعالى قتال المقصودين، فهو عزَّ ذكره، "أمر بالعقوبة، ثم قال :(ﷻ)﴿لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾، فبيّن الذنب الذي يوجب العقوبة، ثم قال(ﷻ)﴿وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾، فأكد الذنب الذي

في جانب الاعتقاد، ثم (ﷻ﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ﴾ وفيه زيادة للذنب في مخالفة الأعمال، ثم قال تعالى: ﴿وَلَا يَدِينُونَ﴾ وفيه إشارة إلى تأكيد المعصية بالانحراف والمعاندة والأنفة عن الاستسلام، ثم :(ﷻ﴿مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾؛ تأكيداً للحجة عليهم؛ لأنهم كانوا يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل ثم قال(ﷻ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾فبين الغاية التي تمتد إليها العقوبة (القِنَّوجي، ١٩٩٢ م، ٥/ ٢٧٣)، وهذه هي نتيجة لكل المقدمات التي قبلها.

إن فاعلية الإدراك الحجاجي للرابط (حتى) تكمن في أنه ربط بين حجتين مختلفتين؛ فالجزء الأول من الآية الكريمة يأمر بالقتال، في حين أن الجزء الثاني منها، الذي بعد الرابط (حتى)، قد تغيَّر الحكم فيه من القتال إلى إعطاء الجزية؛ فالرابط الحجاجي (حتى) حدد الانتهاء عن قتالهم بإعطائهم الجزية، وفي هذا ضمان لحصول البشرية في الإسلام على الأمان والاستقرار، "فنلحظ أن ما بعد الرابط (حتى) يشير إلى حجة نفعية للخطاب من خلال الإشارة إلى أهمية ما هو ثانوي، ومن ثم تفعيل دوره؛ لكي يأخذ مركزية معينة في الذهن" (صادق، ٢٠١٥ م، ٩٦(، والمعنى أن هذا الثانوي تتضافر عوامل معينة؛ لتجعله قضية مركزية في الخطاب، فكأن هذه التراتبية والسلَّمية والتدرج الخطابي عن طريق الرابط (الواو) الذي جعل الحجج تتتابع، وتعضد كل واحدة منها الأخرى من أجل خدمة هدف وقصد أراده المتكلم، وهو التركيز على ما بعد الرابط (حتى)؛ ذلك أنه يمثل بؤرة الكلام التي تبيِّن الغرض الرئيس من خطاب المتكلم، ومن ثمّ تأويله؛ لكي نصل إلى إدراك قصد الخطاب، إذ "لا تتوقف وظيفة الروابط عند حدود التأليف بين ملفوظين، وإنما تتعدى ذلك إلى تأدية دور مهم في فهم الخطاب وتأويله، فهي تسهم بصورة أساسية في توجيه العمليات التأويلية (ختام، ٢٠١٦ م، ١٥٤)، كما أن الذي يمنح النص صفة السلَّمية، هو وجود الروابط الحجاجية التي تعمل على تشكُّل درجات السلَّم، وترابط الحجج وتسلسلها (عشير، ٢٠١٢ م، ٨٤، وعلي، ٢٠٢٠ م، ٧٨).

كما أن الإدراك الحجاجي للرابط (حتى) أسهم في فهم قصد الخطاب، وما يبتغيه المتكلم من خطابه؛ ذلك أن ما ورد في الآية الكريمة من أوصاف للكفار، تعد مقدمات حجاجية مرتبة، بدءًا من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، ومن ثم الإتيان بحجج تدعيمية، قوله (ﷻ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾، والحجة الثالثة، ﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾كلها تؤكد على نتيجة واحدة وقعت بعد الرابط الحجاجي (حتى)، ألا وهي وجوب قتال هؤلاء، إن لم يعطوا الجزية، فينتفي القتال حال إعطاء الجزية؛ لذلك تبدَّل الحكم عن طريق توظيف الرابط الحجاجي الذي يناسب السياق التداولي؛ إذ إن لهذه الراوبط "علاقة وثيقة بالسياق التداولي" (ختام، ٢٠١٦ م، ١٥٥)؛ ذلك أن الروابط

الحجاجية لها وظيفة إبراز الدلالة الحجاجية بحكم تواشجها مع نسيج النص، كما أن الروابط الحجاجية تخدم التوجه الحجاجي، على اعتبار أنها ليست شيئًا مضافًا إلى اللغة فحسب، بل إنها موجودة في النظام الداخلي للغة، وتؤدي أغراضًا استدلالية وحجاجية، إلى جانب وظيفتها في الربط (صادق، ٢٠١٥ م، ٧٢)، فبيَّن الرابط قصد الخطاب؛ لأنه يمثِّل بؤرة الخطاب وبإدراكه، حين الاستعمال، يتضح المراد من الخطاب كلِّه، إلى جانب أنّ هذه الروابط خلقت سُلَّمًا حجاجيًّا، رُتِّبت فيه الحجج متدرجة بالقوة، وموجهة نحو نتيجة واحدة؛ لذا فإن إدراك هذه السلَّمية والتدرجية، يترتب عليه إدراك قصد الخطاب.

وعليه، فقد جاءت الحجج بقوة متفاوتة، فالحجة الأولى، قوله (ﷻ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ أقوى حجة تخدم النتيجة المتوخاة في إقناع المتلقي والتأثير فيه من الحجتين الأخريين؛ لذلك فإنها تتمركز في أعلى نقطة من السلَّم الحجاجي، في حين أن الحجة الثانية، قوله ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ﴾ تلي الأولى في القوة، وأما أقلها قوة فهي، قوله: (ﷻ﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾وتقع في أسفل السلَّم الحجاجي، والملاحظ أن هذه الحجج رُتِّبت بشكل تنازلي، "فإذا كانت الحجة الأقوى هي الأقرب للنتيجة في المراتب التصاعدية، فإن الحجة الأقوى تكون هي الأبعد إلى النتيجة في المراتب التنازلية" (نعمه، ٢٠٢٠ م، ١٣٠)، وأما القانون الذي يحكم هذا السلَّم، فهو قانون النفي؛ ذلك أن النفي يخدم النتيجة المضادة. ويمكن التمثيل لهذه الحجج بالسلَّم الحجاجي الآتي:

النتيجة (ن) (وجوب القتال في حال عدم إعطاء الجزية)

- ح٣ ﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾
- ح ٢ ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ﴾
- ح١ ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾

ومن آيات القتال الكريمة التي رُتِّبت فيها الحجج، وانتظمت، وجاءت بصورة متدرجة من حيث القوة، مكونة سُلَّمًا حجاجيًّا، قوله سبحانه: ﴿إِذۡ تَمۡشِيٓ أُخۡتُكَ فَتَقُولُ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ مَن يَكۡفُلُهُۥۖ فَرَجَعۡنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَۚ وَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا فَنَجَّيۡنَٰكَ مِنَ ٱلۡغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ فَلَبِثۡتَ سِنِينَ فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ يَٰمُوسَىٰ﴾، (الآية ٤٠ من سورة طه). في الآية الكريمة طاقة حجاجية كبيرة؛ لأنها اشتلمت على جملة من الروابط (الفاء، الواو، ثم)، وكذلك على العامل الحجاجي (كي)، وكلها تسهم في جعل الخطاب منسجمًا، متماسكًا، مترابطًا، يُودى به القصد المراد بسلاسة، ويُدرك منه المعنى بيُسر، إلى جانب تحقيق التأثير والإقناع في المتلقي؛ لأن الربط التتابعي

للخطاب، يؤدي إلى بنائه بناء توجيهيًّا، عبر سلسلة الحجج المتابينة في القوة، ويحقق قصد المتكلم في أن يدرك المتلقي المعنى المراد، ويبعد كل التأويلات التي قد ترافق الخطاب؛ لأن استعمال المتكلم لرابط حجاجي محدد، يمكِّنه من تبليغ مقاصده وضبط أهدافه من الخطاب، فهو يوجِّه المتلقي إلى إدراك المعاني، ومن ثم التأثير فيه.

إن الرابط الحجاجي (الفاء السببية) في الآية الكريمة، والذي تكرر أربع مرات، يضطلع بدور حجاجي يكمن في أنه يربط بين مجموعة حجج، فالله سبحانه أراد أن يبيّن لنبيه الكريم موسى (عليه السلام) عدد المرات التي منَّ بها عليه، فوظف (الفاء) التي تفيد الترتيب والتعقيب؛ ليكون الخطاب مترابطًا، ومتسلسلًا بشكل سُلَّمي تصاعدي؛ تحقيقًا للتأثير والإقناع، فذكر الله تعالى جملة منٍ منَّ بها على نبيه موسى (عليه السلام)، "خصه الله تعالى بها بمحض التفضل والإحسان" (الرازي، ١٤٢٠هـ، ٤٦/٢٢)، فالروابط لها قدرة على تسلسل القضايا داخل الخطاب، ومن هنا تنقل الروابط الحجاجية الملفوظ من بنية الإخبار والإبلاغ إلى بنية الحجاج؛ ذلك أن الروابط الحجاجية أدوات إجرائية تنفتح على سياقات متنوعة بفعل ما يوظف فيها من آليات لغوية مختلفة، بغية إيضاح الدلالة الحجاجية التي يؤديها الرابط بكيفية سليمة (صادق، ٢٠١٥ م، ٧٣)، إذ تتآزر وتتعاضد الروابط والعوامل الحجاجية فيما بينها؛ لدعم أطروحة ما يحملها الخطاب، أو هدم وتفنيد أخرى (مهدي، ٢٠٢١ م، ١٨٧)؛ لذلك وجدنا أن الروابط والعوامل الحجاجية في الآية الكريمة جاءت لتخدم نتيجة واحدة، وهي تذكير موسى (عليه السلام) بهذه النعم، والتفضل بها عليه من لدن الباري (عز وجل). كما أن العامل الحجاجي (كي) الوارد في الآية الكريمة أسهم في حصر الإمكانات الحجاجية وتقييدها نحو نتيجة واحدة، وهي إيجاد السعادة، وخلق الفرح، وإبعاد الحزن عن أم موسى (عليه السلام)

إن الروابط الحجاجية في الآية الكريمة، في تراصفها واجتماعها جيء بها من أجل تحقيق مقصد المتكلم (الله تعالى)، لتشكِّل مصفوفة حجاجية متكاملة تفي بالغرض الذي سيق لأجله الخطاب، فالمتكلم قبل التلفظ يلجأ إلى الترابط الذهني بين مكونات خطابه، وما الخطاب الحجاجي إلا تآلفًا واجتماعًا لحجج هي مقولات حاملة لأفكار صاحب الخطاب، وهي المقولات هي مزيج يتداخل فيها الذهني، واللساني، والمقامي، وأما الذهني، فهو ما يكون في ذهنيّ المتكلم والمتلقي من أفكار تتأرجح فيها العملية الحجاجية، واللساني يظهر في الموسومات اللغوية الكامنة في جوهر اللغة، والتي تبرهن على حجاجية الملفوظات، وأما المقامي، فهو ما يسهم، إلى حد ما، في تحديد المفهوم والنتيجة المرصودة من تآلف الذهني واللساني (مهدي، ٢٠٢١ م، ١٩١)، لذا فإن الجانب الذهني مهم في الخطاب؛ "لأن المتكلم يعتمد على الترابط الذهني؛ ليكمل ما لا تقدمه البنية اللفظية من معان، فهو أساسي في

عملية الفهم والتأويل، ويقود المتلقي إلى ضبط معنى المحادثة سواء أكانت الأدوات اللسانية الواصلة موجودة على مستوى الملفوظ أم لم توجد" (الميساوي، ٢٠١٢ م، ٢٤٣)، وهذا يعني أن الحجاج لا يمكن أن يستمد قوته إلا عن طريق حجم التخطيط اللغوي الذي ينطلق من الفكر نحو الإدراك عبر الوعي، فكل قصد لغوي في الأصل تخطيط ذهني يبنى على وفق آليات وشروط يفرضها المتكلم، والمتلقي، والسياق (الحسني، د. ت، ٢) ، وعلى هذا الاعتبار، فيمكن أن تعد عملية الترابط شأنًا معرفيًّا تعنى به اللسانيات الإدراكية (الميساوي، ٢٠١٢ م، ٢٤٨).

وتأسيسًا على ذلك، فإن الحجج في الآية الكريمة جاءت متدرجة بدرجات مختلفة من القوة، فالحجة الأولى، قوله (ﷻ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾، هي أقل قوة من التي تليها؛ لأن القرآن الكريم بصدد تعداد المنن التي منَّ الله (سبحانه وتعالى) على النبي موسى (عليه السلام)، وكلَّما تزايدت المنن، كانت فرصة الإقناع والتأثير أقوى، وبذلك فهي توضع في أسفل السلَّم، وتأتي بعدها الحجة، قوله :(ﷻ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾، فهذه أقوى من سابقتها؛ لأن ارتكاب فعل القتل، يترتب عليه الخوف من القصاص، وهو ما يجعل الإنسان لا يأمن على نفسه، ويعيش في خوف وقلق دائمين، وقُدم قتله النفس على الإنجاء من الغم؛ لتعظيم المِنَّة، إذ افتتحت القصة بذكر جناية عظيمة التَّبعة، وهي قتل النفس؛ ليكون لقوله: فنجيناك موقع عظيم من هذه المِنَّة، إذ أنجاه من عقوبة لا ينجو من مثلها مثله، وأسندت هذه الحجة بحجة تدعيمية أقوى، وهي قوله (:(ﷻ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾؛ ذلك أن خوفه من العقاب، جعل حياته مضطربة، إذ إن في تنكير كلمة الفتون تعظيم، أي: فتونًا قويًّا، عظيمًا...، والمراد بالفتون خوف موسى من عقاب فرعون (التونسي، ١٩٨٤ هـ، ٢٢٠/١٦)، وما جعل هذه الحجة أقوى، هو الإعلام بأن الله (عز وجل) لم يهمل دم القبطي الذي قتل على يد موسى (عليه السلام)، وحين أنجاه الله تعالى من المؤاخذة بدمه في شرع فرعون، ابتلى موسى (عليه السلام) بالخوف والغربة؛ عتابًا له على إقدامه على فعل القتل (التونسي، ١٩٨٤ هـ، ٢٢١/١٦)، وبعد هذه المراحل التي أنهكت موسى (عليه السلام)، ولقي فيها صعوبات ومخاوف جمة، جاءت البشرى عبرة مِنَّة هي الأكثر قوة، وهي (ﷻ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ تكليفه بأمر التبليغ، فجعله رسولًا في الوقت المقدر الذي حدده الله تعالى. ويمكن توضيح هذا السلَّم الحجاجي بالمخطط الآتي:

ن) النتيجة (تعداد المنن التي مَنَّ لها بها على موسى، وتذكيره بفضل الله تعالى عليه)

- ح ٤ ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾
- ح ٣ ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾
- ح ٢ ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾
- ح ١ ﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾

وعليه، فإن الإدراك الحجاجي للسلَّم يسهم في الكشف عن المعنى المقصود؛ ذلك أن وسائله (الروابط الحجاجية) تعد منافذ يعبر من بوساطتها المتكلم؛ ليصل إلى المعنى والقصد من الخطاب، فهي آليات ذهنية لسانية توجه المتلقي الوجهة التي يريدها المتكلم عبر خاصية الترابط، والتسلسل، والترتيب بين الحجج التي تكون على شكل سلَّم تصاعدي نحو النتيجة المبتغاة.

نتائج البحث

توصل البحث إلى جملة من النتائج، من أبرزها ما يأتي:

ـ كان علماء العرب باختلاف تخصصاتهم على دراية تامة بسلَّمية اللغة، وإن لم يطلقوا عليها مصطلحات مخصوصة، هدفوا منها الوصول إلى ذهن المتلقي، ومن ثم إقناعه، ومن ذلك عنايتهم بمقتضى الحال، بحسب مقام الكلام.

ـ من عادة الخطاب القرآني أنه يبدأ بمقدمات حجاجية تمهيدية، هدفها استمالة المتلقي، واستدراجه، ثم يعزز هذه المقدمات بحجج تدعيمية، وينتهي بحجج قوية لا يستطيع المتلقي ردَّها، وفي ذلك نجاعة كبيرة في التأثير فيه، وإقناعه.

ـ تتضافر الحجج بشكل مرتب من حيث القوة والضعف، يعضد بعضها بعضًا مكونة سُلُّمًا حجاجيًّا، بوساطة الروابط الحجاجية، الهدف منه التأثير في المتلقي؛ للوصول إلى نتيجة متوخاة، فجاء الخطاب منسجمًا، مترابطًا، كلُّ حجة تعضد الأخرى في بناء سُلَّمي.

ـ إن عملية سرد الحجج بشكل تتابعي مكثف في آيات القتال الكريمة، تدل على قوة، وصلابة، وتعنُّت الكافرين، ومدى عصيانهم للأنبياء والرسل (عليهم السلام) على مرِّ الزمن.

ـ رتبت الحجج في آيات القتال الكريمة بشكل متدرج سلَّمي، مكونة سُلمًا حجاجيًّا رائعًا؛ لأن القرآن الكريم بطبيعته لا يكتفي بعرض حجة واحدة، وإنما يتدرج في عرض الحجج؛ وصولًا إلى التأثير في المتلقي وإقناعه، إما لدحض حجج الكافرين وإبطالها، وإما لرفع همم المؤمنين، وتشجيعهم على الجهاد في سبيل الله تعالى.

ـ إن إدراك قصد المتكلِّم رهن بإدراك السلَّمية الكائنة في الخطاب؛ لأنها تمثل توجَّه المتكلِّم نحو النتيجة، والوسيلة التي بها يحقق المتكلِّم غرضه من الخطاب، وهو التأثير في المتلقي ودفعه إلى الإقناع؛ لذلك يسعى إلى ترتيب الحجج بشكل تصاعدي في السلَّم الحجاجي من الأضعف إلى الأقوى، أو البدء من النتيجة؛ لشدِّ انتباه المتلقي إلى فحوى القضية، وجوهرها.

ـ إن وسائل السلَّم الحجاجي (الروابط الحجاجية) في آيات القتال الكريمة تسهم في إدراك المعنى المقصود؛ لأنها تعد منافذ يعبر بوساطتها المتكلم؛ ليصل إلى المعنى والقصد من الخطاب، فهي آليات ذهنية لسانية توجه المتلقي الوجهة التي يريدها المتكلم عبر خاصية الترابط، والتسلسل، والترتيب بين الحجج التي تكون على شكل سلَّم تصاعدي نحو النتيجة المبتغاة.

مصادر البحث ومراجعه

ـ ابن النفيس (ت ٦٨٧ هـ): المختصر في علم أصول الحديث، تحقيق: أ. د. عماد الطالبي، جامعة قطر، د. ت.

ـ ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، د. ط، دار الكتب المصرية، د. ت.

ـ الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (ت ٧٤٥هـ): البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، د. ط، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٠ هـ.

ـ الباهي، حسان: الحوار ومنهجية التفكير النقدي، ط٢، إفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٣م.

ـ التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ): التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، د. ط، الدار التونسية للنشر ـ تونس، ١٩٨٤ هـ.

ـ حمو، د. ذهبية الحاج: التداولية واستراتيجية التواصل، ط١، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ـ مصر، ٢٠١٥م.

ـ حنون، أ.د. عايد جدوع، والجنابي، ثائر عمران: الحجاج في القرآن الكريم ـ آيات الأحكام نموذجًا، د. ط، عالم الكتب الحديث، إربد ـ الأردن، ٢٠٢٠م.

ـ ختام، جواد: التداولية أصولها واتجاهاتها، ط١، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن، ١٤٣٧ هـ = ٢٠١٦م.

ـ الدريدي، د. سامية: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ط٢، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد–الأردن، ١٤٣٢هـ =٢٠١١م.

ـ ديكرو، أزفالد، السلميات الحجاجية، ترجمة: أ.د. أبو بكر العزاوي، ط١، مطبعة وراقة بلال ـ فارس، المغرب، ٢٠٢٠م.

ـ الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (ت ٦٠٦ هـ): مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٠هـ.

ـ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، د. ط، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د. ت.

ـ الزناد، الأزهر: النص والخطاب، مباحث لسانية عرفنية، ط١، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع، الديوانية ـ العراق، ٢٠١٤م.

ـ السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦ هـ): مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧م.

ـ السيوطي، جلال الدين (ت٩١١ هـ): الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د. ط، الهيئة العامة المصرية للكتب، ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤ م .

ـ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.

ـ الشهري، عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٤م.

ـ صادق، د. مثنى كاظم: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي ـ تنظير وتطبيق على السور المكية، ط١، كلمة للنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ١٤٣٦ هـ = ٢٠١٥م.

ـ صمود، حمادي، فريق البحث في البلاغة والحجاج: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، د.ط، منشورات كلية الآداب – منوبة، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، د. ت.

ـ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠م.

ـ طنطاوي، محمد سيد: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة ـ مصر، ١٩٩٧ =١٩٩٨م.

ـ عبد الرحمن، طه: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ـ المغرب، ١٩٩٨م. العزاوي، أبو بكر: اللغة والحجاج، ط١، الأحمدية، الدار البيضاء ـ المغرب، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٦م.

ـ العزاوي، د. أبو بكر، ط١، الأحمدية، الدار البيضاء ـ المغرب، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٦م.

ـ العزيزي، عبده العزيزي إبراهيم: معالم التداولية في كتاب النظرات للمنفلوطي، د. ط، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية ـ مصر، ٢٠١٧م.

ـ عشير، د. عبد السلام: عندما نتواصل نغيرـ مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، ط٢، أفريقيا الشرق، الدار البيضاءـ المغرب، ٢٠١٢م.

ـ علوي، د. حافظ إسماعيلي: الحجاج مفهومه ومجالاته ـ دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد ـ الأردن، ٢٠١٠م.

ـ الفارابي، أبو نصر (ت ٣٣٩ هـ): كتاب الحروف، تحقيق: محسن مهدي، د. ط، دار المشرق ـ بيروت، ١٩٨٦م.

ـ قادا، د. عبد العالي: بلاغة الإقناع، ط١، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن، ١٤٣٧ هـ = ٢٠١٦م.

ـ القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري (ت ١٣٠٧هـ): فتح البيان في مقاصد القرآن، تحقيق: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، د. ط، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا ـ بيروت، لبنان، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢م.

ـ مهدي، محمد ياسر: الحجاج اللساني، من حجاج اللسان إلى حجاج القرآن، ط١، دار ومكتبة عدنان، بغداد ـ العراق، ٢٠٢١م.

ـ الميساوي، د. خليفة: الوصائل في تحليل المحادثة ـ دراسة في استراتيجيات الخطاب، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد ـ الأردن، ٢٠١٢م.

ـ الناجح، د. عز الدين: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ط١، مكتبة علاء الدين، صفاقص ـ تونس، ٢٠١١ م.

ـ النايلة، عبد الجبار علوان: الشواهد والاستشهاد في النحو العربي، ط١، مطبعة الزهراء ـ بغداد، ١٣٩٩ هـ = ١٩٧٦م.

ـ النجار، د. نادية رمضان: الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ط١، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م.

ـ هيد الله، د. مزايط: قضايا في التداوليات المعرفية ـ التواصل، المعرفية، الاستدلال، الروابط، التهكم، الاستعارة، الترجمة، ط١، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن، ٢٠٢١م.

ثانيًا: الرسائل والأطاريح الجامعية

ـ بو سلاح، فائزة: السلالم الحجاجية في القصص القرآني ـ مقاربة تداولية، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٥م.

ـ علي، مريم عذاب: التفكير التداولي في تفسير الأساس لسعيد حوّى، رسالة ماجستير، جامعة ذي قار . العراق، ١٤٤٢ هـ = ٢٠٢٠م.

ـ كاظم، سامر نعمه: آيات القرى والمدن في القرآن الكريم ـ دراسة في ضوء التداولية المدمجة، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة ـ العراق، ١٤٤٢هـ = ٢٠٢٠م.

ـ النعماني، أشواق باقر محسن: خطاب الآباء والأبناء في نهج البلاغة ـ دراسة في ضوء التداولية المدمجة، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، العراق، ١٤٤١ هـ = ٢٠٢٠م.

ثالثًا: البحوث المنشورة

ـ الحسني، عبد الكبير: آليات بناء الحجاج: من اللغة إلى الذهن، بحث منشور، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال ـ المغرب، د. ت.
https://www.facebook.com/groups/PRAMGM/permalink/2816791288535504
(تاريخ الوصول ١، ٢٠٢١)